السفارة في الدولة العربية الاسلامية الصين أنموذجاً

د. علي فرحان زوير

المديرية العامة لتربية بابل

Embassy in the Arab Islamic country China model

Research prepared Dr. Ali Farhan Zuair
Directorate General of the Education of Babylon
alifarhanzweer@gmail.com

Abstract

The relationship between the human nature and nature of the human being, since man is a social object by nature, and the simple and diplomatic relations have accompanied human societies from their earliest formations until the establishment of civilization on the globe. The Arab Islamic state had reached a faraway land. Humanity has the right to establish political and economic relations with States and neighboring and remote nations. It has sent its ambassadors to clarify the course of these relations and has received delegations and ambassadors alike.

The importance of the research is the essence of the Arab Islamic state, the great diplomatic standards, the standards and the functions it has set for it, and the importance of the embassy in the stability of the state. The search section has an introduction

The difficulties faced by the researcher have been reflected in the Arab sources, compared to many Chinese sources, which have been to strengthen relations and embassies between the Arab Islamic state and China.

The research was divided into three chapters: the relationship between the Arabs in China before and after Islam, the relations between the Arabs in China after Islam, the continuing relations between the Muslims in China after the opening of the conquest, the embassies to China in the era of the Prophet and the successors, the embassies to China in the Umayyad era, China in the Abbasid period

And concluded the conclusion and the most important results, including:

The unilateral dependence on Chinese sources is a flaw in the accuracy of the information that has been documented on diplomatic relations and the exchange of ambassadors between the Arab Islamic state and China.

My last call is to thank God, Lord of the Worlds.

key words: Embassy , Conquests, Chin

المقدمة.

فإن العلاقات صفة وَسَمَت الجنس البشري، ذلك أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولقد رافقت العلاقات البسيطة والدبلوماسية المجتمعات البشرية مذ تشكلاتها الأولى حتى قيام المدنية على المعمورة، ولقد كان للدولة العربية الإسلامية قَدَم وصلت أراضي قاصية، وكان لا بدّ لدولة بهذه السعة وما حملت من رسالة للبشرية أن تقيم علاقات سياسية واقتصادية مع الدول، والأمم المجاورة والنائية، فبعثت بسفرائها لتوضيح سير تلك العلاقات، واستقبلت من الوفود والسفراء على حد سواء، الأمر الذي أفاد منه الأطراف محوري التبادل في شتى المجالات.

وتتأتى أهمية البحث عظم الدولة العربية الإسلامية، وعظم المعايير الدبلوماسية والمعايير والوظائف التي وضعتها لها، وأهمية السفارة في استقرار الدولة. وقد قسم البحث على مقدمة

أما الصعوبات التي واجهت الباحث فقد تجلّت بقلّت المصادر العربية مقارنة بالمصادر الصينية الكثيرة التي عمدت الى توثيق العلاقات والسفارات بين الدولة العربية الإسلامية والصين.

وقد قسم البحث على مقدمة وخمسة مباحث وهي: علاقة العرب بالصين قبل الاسلام وبعده، وعلاقة العرب بالصين بعد الإسلام، واستمرار علاقات المسلمين بالصين بعد توقف الفتح، والسفارات الى الصين في عصر النبي "ص" والخلفاء، والسفارات الى الصين في العصر الأموي، والسفارات الى الصين في العصر العباسي

وخلص الى خاتمة وأهم النتائج ومنها:

شكّل الاعتماد الأحادي على المصادر الصينية خللاً في دقة المعلومات التي وثقت حول العلاقات الدبلوماسية، وتبادل السفراء بين الدولة العربية الإسلامية والصين.

الكلمات المفتاحية: السفارة, الفتوحات, الصين

المبحث الأول: علاقة العرب بالصين قبل الاسلام وبعده.

تعرّف السفارة على أنها البعثة الدبلوماسية من دولة إلى دولة أخرى لتمثلها دبلوماسياً، وتعمل على تسيير العلاقات وتوطيدها بين تلك الدولتين. ولا بدّ من الوقوف على معنى السفارة لغة، كما لا بدّ من الوقوف على تعريف العلاقات الدولية، والدبلوماسية، بالنظر لأثر كل منهما على الآخر.

السَّفْرُ لغةً.

السَّفْرُ بفتح فسكون: الكَنْسُ يقال: سَفَرَ البَيْتَ وغيرَهَ يَسْفِرُهُ سَفْراً إذا كَنَسَه وفي الحديث أنّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى النّبِيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمْ فقال: يا رسُولَ الله لو أمَرْتَ بهذَا البَيْتِ فَسُفِرَ أي كُنِسَ.

والسُّفارةُ بالضّم: الكُنَاسَةُ السَّفْرُ: الكَشْطُ يقال: سَفَرَت الرّيحُ الغَيمَ عن وَجْهِ السّماءِ سَفْراً: كَشَطتْهُ فانْسَفَرَ.

وسُمّيَ السَّفَرُ سَفَراً لأَنه يُسْفِرُ عن وُجُوهِ المُسَافِرِينَ وأَخْلاَقِهِم فَيُظْهِرُ ما كان خافِياً فِيها. والسّافِرُ المسافر قيل: إنما سُمّيَ مُسَافِراً لكَشْفِه قِنَاعَ الكِنّ عن وَجْهه ومَنَازِلَ الحَضَرِ عن مَكانِه ومَنْزِلَ الخَفْضِ عن نَفْسِه وبُرُوزِه للأَرْضِ الفَضَاءِ.[1]

والسِّفرُ بالكسرِ: الكِتَابُ الذي يُسْفرُ عن الحَقَائِقِ وقيل: الكِتَابُ الكَبِيرُ لأَنَّه يُبَيّنُ الشيءَ ويُوَضّحُه وكأَنّهم أخذُوه من قول الفراءِ: الأَسْفَارُ: الكُتُبُ العِظَامُ السِّفْرُ: جزءٌ من أجْزاءِ التوَّراةِ والجمع أَسْفَارٌ قال الزَّجَّاجُ في قوله تعالى:" كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً" الأَسْفارُ: الكُتُبُ الكِبَارُ واحدها سِفْرٌ. وما يهمنا فيما ورد هو الكشف الذي ينبئ عن طبيعة العلاقات التي ينقلها السفراء سواء أكانت تتصل بالسلم، أو الحرب، أو التجارة، أو المعاهدات بشتى ضروبها.[2]

تعريف العلاقات.

وتعرف العلاقات الدولية بأنها: علم يهتم بالملاحظة والتحليل والتنظير من اجل التفسير والتنبؤ. أي تفسير غاية تلك العلاقات، والتنبّؤ باحتمالية استمرارها من عدمها.[3]

ويعرّفها تشارلز مايكلاند بأنها دراسة التفاعلات بين أنواع معينة من الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف الملائمة المحيطة بالتفاعلات. أي ملاحظة في ما اذا كانت الظروف ملائمة لتتحوّل العلاقات الى علاقات متفاعلة، متبادلة التأثير والتأثر، ولا يسيرها عنصر واحد من العنصرين العاقدين للعلاقة، فهذا التعريف يصبو الى هدف التفاعل بوصفه جوهرا للعلاقات.[4]

وتعرف على نحو أكثر اتساعاً_ بأنها علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات في العلاقات الدولية سواء كانت علاقات رسمية أم غير رسمية. ويشدد هذا التعريف على تنوع العلاقات بصفتيها الرسمية وغير الرسمية، وهو يتصل بالتعريف السابق ويغوص في جوهر التفاعل الذي يتعدّى العلاقات الرسمية الى غير الرسمية منها، الأمر الذي يعني مسير هذه العلاقات باتجاهاتها الصحيحة المرسومة لها من قبل الدولتين، أو الكيانين المتفاعلين.[5]

وعلى النمط التوسعي للتعريف السابق، يُرى أن مصطلح العلاقات الدولية يشمل على كل الاتصالات بين الدول، وكل حركات الشعوب والسلع والأفكار عبر الحدود الوطنية. وهذا التعريف يتصل بالتعريفين السابقين معاً ويوسعهما ليشير الى تبادل الخبرات المادية/ السلع، والخبرات الفكرية/ الأفكار وهي مرحلة متقدمة بطبيعة الحال اقتضاها تاريخ البشرية الماضي والحاضر معاً.[6]

في حين أن دراسة العلاقات الدولية تضم العلاقات السلمية والحربية بين الدول ودور المنظمات الدولية، وتأثير القوى الوطنية ومجموع المبادلات والنشاطات التي تعبر الحدود الوطنية للبلدان. ويذهب التعريف الى التشديد على العلاقات السلمية والحربية ودور المنظمات والقوى في كلا بلدي، ومجتمعي الحرب والسلم في توطيد أواصر الأمن والسلام وصولا بالعلاقات الى طبيعتها الانسانية التي يجب أن تكون مسالمة يحكمها العقل والمصالح المتبادلة.[7]

إن التعريفات مارة الذكر على تنوعها قد لا تحيط بتعريف، وتوصيف، وقراءة العلاقات الدولية من داخلها، لكنها_ من دون أدنى شك _ تفتح أمام الباحثين سبل البحث والتقصّي، والتدقيق، واجالة النظر، ولا بدّ من تعريف الدبلوماسية استكمالاً للمفاهيم الواردة في البحث.

تعريف الدبلوماسية.

ومعناه يطوي او يثنى ومنه جاء اسم تلك الوثيقة او المكاتبة الرسمية التي تنطوي او تثنى والتي تعرف باسم" دبلوما Deploma" والتي كانت تبعث بها المقام واصحاب السلطان بعضهم الى بعض في علاقاتهم الرسمية وينتقل المصطلح الى اللاتينية واستعمله الرومان وصاروا يطلقون كلمة دبلوما على الوثيقة المطلوبة والموثقة بالختم والتي كانت الدولة تزود بها من تفوضه في مهمة رسمية وتكفل له رعاية خاصة[8].

وحديثا ان الكلمة تعبر عن معنى علاقات سلمية رسمية بين الدول تتضمن عناصر ومقومات ومهام اساسية منها:

التمثيل الدبلوماسي على هيئة ارسال السفراء والمبعوثين أو الرسل وما يتمتعون به من الامتيازات والحصانة لدى الدول الاخرى "والبروتوكول" الخاص باستقبالهم وكذلك ما يقومون به من أعمال ومهام[9] كما تشمل الدبلوماسية جميع المراسلات والمفاوضات وعقد الاتفاقيات والمعاهدات، وقد ظهرت البعثات الدائمة في أوربا بوجه خاص بعد معاهدة مستفاليه المعقودة عام 1648 عندما ظهرت بعثة الدول الاربعة في تنسيق جهودها نحو الحد من خطر الحرب وحماية مصالحها في الدول الاخرى[10].

ويقيناً لم تكن علاقة العرب بالصين وليدة عصر الرسالة المحمدية، بيدَ أن عراها لم تكن وثيقة كما في زمن الاسلام، فالعلاقة قائمة على نحو غير مباشرة لتتطور الى علاقة مباشرة بعد استتباب أمر الدولة الإسلامية، وهو أمر طبيعي ذلك أن من دواعي الرسالة هو التحوّل بأمّة العرب من أمة تنقّل وترحال الى أمة مستقرة، ثم من أمة

شفاهية الى أمة كتابة، وتأسيساً على ذلك كان تحولها الى أمة مدنية، وكانت إشارات هذا التحوّل العظيم غاية في الوضوح في أول معاني ودلائل التنزيل متجلياً في قوله تعالى" إقرأ بسم ربك الذي خلق" و" الذي علّم بالقلم" حيث الإشارات الى القراءة وأداتها/ القلم، وحيث معالم المدنيّة، وأسبابها الحضارية. ومن إشارات السيرة النبوية الشريفة التي اتفقت مع هذا التحوّل إبدال الرسول"ص" أسرى قريش بتعليم كل منهم عشر من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وقد اتفقت المصادر الصينية والايرانية والرومانية على وجود علاقة بين العرب والصين قبل الاسلام على نحو غير مباشر وذلك باتصال تجار العرب بالصينيين عن طريق التجار الايرانيين والرومانيين)[11].

ومما لا شكّ فيه أن الصين كانت معروفة عند القريشيين قبل الإسلام بدليل ما ورد من إشارات صريحة في الحديث النبوي الشريف (اطلبوا العلم ولو بالصين)[12]. لان النبي (ص) لم يسافر الى الصين، وليس ثمة ما يؤكد ذلك، فلا شك في ان علمه باسم الصين قد جاء من الاخبار السائرة في جزيرة العرب وقتذاك، وذلك لم يكن الا بعلاقة القريشيين بالصينيين، ثم عرف هذا الاسم في بلاد العرب حتى شرّفه بذكره في الحديث الشريف[13].

الوثائق التاريخية الاسلامية تعلمنا بأن حديث الرسول الله (ص) ينطوي على جملة من الأمور، منها أنه يثبت أن هناك نوعا من صلات مباشرة وغير مباشرة بين العرب والصين قبل ظهور الاسلام، وبفضل وجود هذه الصلة صار اسم الصين معروفاً عند العرب حين شرع الرسول الله (ص) بتبليغ رسالته الى الناس كافة[14] وإن الصين كانت معروفة عند العرب بأنها عظيمة الشأن وعريقة الحضارة والمدنية، ولها آداب رفيعة، وحكم عظيمة؛ لكنها من الناحية الجغرافية كانت بعيدة عن جزيرة العرب، وعلى الرغم من فإن رسول الله (ص) كان يشجع بحديثه هذا الصحابة واتباع الصحابة ومن دخل في دين الاسلام الحنيف فيما بعد على السفر الى بلاد نائية كالصين التي تقع في اقصى الشرق لطلب العلم والبحث عن الحكمة لبناء عماد الدولة العربية الإسلامية المدنية الجديدة[15]

إن العلاقات الدبلوماسية نشأت منذ أقدم العصور وسيلة للاتصال والتفاهم بين الجماعات البشرية التي شعرت بحاجتها الى العلاقات الحسنة وكان من الطبيعي ان تؤدي هذه الحاجة الى نمط من الاساليب الدبلوماسية كسلوك اجتماعي تفرضه الحاجة الى التفهم وتبادل المنافع وتحقيق السلام[16]. أما المسلمون فانهم منذ فترة مبكرة من تاريخهم عرفوا العلاقات الدبلوماسية كوسيلة اساسية في سياستهم الخارجية ومارسوها في علاقاتهم مع الدول الاخرى غير الاسلامية، فقد وجدوا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أساسا مكنهم من الدخول في هذه العلاقات.[17]

إن للرسول في الدين معنى، وعند الفقهاء له دلالة، وبين الملوك له مفهوم حيث عليه اداء الرسالة مهما كان نوعها. السفير هو الرسول في المصطلح بين القوم والجمع سفراء[18]، ويستخدم المصطلحان بمعنى واحد كما يؤكد ذلك كتاب"رسل الملوك" ومن يصلح للرسالة والسفارة مؤلفة ابو علي الحسين بن محمد العروف بان السفراء ونشره صلاح الدين المستجد طبع في القاهرة عام 1947.[19]

وكانت المهام التي يضطلع بها السفراء والرسل في غالبيتها على قدر كبير من المسؤولية، وكانوا يبعثون لإنجاز مهام تفاوض الحكام والدول والامارات والتفاوض لإنهاء القتال، وعقد الصلح أو اطلاق سراح مَن وقعوا في الأسر،

وتسوية الخلافات بين الدول، ورعاية المصالح المختلفة ومنها المصالح الاقتصادية وخاصة تنشيط التجارة وأهميتها، والتفاوض من أجل عقد حلف عسكري[20].

ومن الصفات التي يجب أن تتوفر في السفير هي أن يكون وسيماً، وعفيفاً، وجيد اللسان، وحسن البيان، وحاد البصر، وذكي الطلب يفهم الايماء، جيد التجمل والمظهر، وصحيح البنية، وبعيداً عن الطمع[21].

كتب القلقشندي عن ضرورة متابعة الحاكم لمسيرة رسوله، والتدقيق فيما ينقله من أخبار ومعلومات، والتأكد من عمله، وعلى الحاكم الاستفادة من الخبرات السابقة بهذا الصدد ولذا كان الاجتهاد يتم من قبل ذوي الكفاءات العليا، ولما كانت مهمته تقتضي الاخلاص لما يوفر من رحلته، فإن أول سمات السفير المسلم هو الايمان العميق بالإسلام.[22] وكان سفراء الرسول (ص) يتسمون بهذه الخاصية المهمة وكذا أكدت الخلافة على العلم والتمكن من معرفة القرآن الكريم وعلومه، ومن الحديث النبوي والعلوم الاسلامية.[23]

وكذلك يتطلب من السفير أن يعرف المنطقة التي يزورها من السلطان وخصائص الحكم فها والجغرافية وكان يؤكد على حسن الرفقة والصدق في كل شيء والتواضع في السلوك والصبر على المتاعب والامثلة الاسلامية على ذلك كثيرة (ابن الأثير، ابن الغابة، طهران 1\342،\3\143، ومن الفروض أيضا أن يتصف السفير بالشجاعة، ولقد اتصفت سفراء الرسول (ص) بذلك وهم من صفوة الصحابة الشجعان[24] وان يكون السفير متزناً قوي الحجة، سليم النطق، حكيما[25].

ونجد في عهد الرسالة شخصا مسؤولا عن هذه الأمور، وان السفراء الوافدين يقدمون هذا مع كتاب الاعتماد للحكام الذين يوفدون اليهم، الا ان هدية أهل الحرب للمسلمين لم يكن السفراء يقتلون ولا يعذبون ولا يعرضون الى متاعب، وللرسل حرية عبادتهم وممارسة طقوسهم الدينية، وأن أموالهم معفوة من الضرائب، وإن الاصول الدبلوماسية الاسلامية قائمة على الشريعة والفقه الاسلامي.[26]

لم تكن ظروف الأمة قبل الإسلام لتسمح بنوع من العلاقات المباشرة، ويذكر أن أول وفد عربي مسلم الى الصين كان في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) سنة 651م_ 30هـ، ولا يوجد ما يمنع قبول هذا التاريخ منطقياً، فقد وصلت قوة المسلمين حينذاك الى أواسط آسيا من ناحية، والى السند من ناحية أخرى، وقد ذكرت هذه الرواية المصادر الصينية، الأمر الذي يؤكد أن الاسلام قد وصل الى الصين مبكرا عن طريق التجار المسلمين، سواء أكانوا من العرب أو من الايرانيين أو عن طريق وفود بعثها بعض الخلفاء، لكن تعيين التاريخ على وجه التحديد، أو تعيين شخص أو اشخاص بوصفهم أول من أدخل الاسلام الى الصين؛ أمر صعب المنال[27].

ويبدو أن ملك الصين علم بقوة المسلمين وبأسهم سنة 22هـ، فعندما تتابعت هزائم" يزدجرد" أمام جحافل الجهاد أواخر حياة عمر بن الخطاب (رض) كتب يزدجرد الى ملك الترك، وملك الصين يطلب منهما العون والمدد، ولكنهما لم يحفلا بأمره عندما جاءهما رسولها، بيد أنجداه بعد دخوله أراضيهما، لأن شرع الملوك يقتضي ذلك، ومع ذلك فقد هزمه رجال الله المجاهدون شر هزيمة، وتخلى عنه ناصره. وبعد هزيمته بعث الى ملك الصين يستنجده فاعتذر أليه وعلل ذلك بخشيته على ازالة المجاهدين ملكه إذا ما استجاب لنجدته[28].

ورجع كسرى يزدجرد خاسرا الصفقة، تخلى عنه من كان يرجو النصر منه وتبرأ منه أحوج ما كان اليه وبقي لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، كما في قوله تعالى: (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) النساء[29].، وتحير في أمره ماذا يصنع ؟ وقد أشار عليه بعض أولي النهى من قوله حين قال: قد عزمت أن اذهب الى بلاد الصين أو أكون مع خاقان في بلاده فقالوا: ماذا ترى نصانع مع هؤلاء القوم (ويعنون المسلمين بذلك لما لمسوا من معاملتهم مع انهم في حاله حرب معهم) فإن لهم ذمة ودينا يرجعون اليه، فتكون في بعض البلاد وهم مجاورينا فهم خير لنا من غيرهم فأبى كسرى ذلك. ثم بعث الى ملك الصين يستغيث به ويستنجده، فجعل ملك الصين يسأل الرسول عن صفة هؤلاء القوم الذين فتحوا البلاد وقهروا رقاب العباد فجعل يخبره عن صفتهم وكيف يركبون الخيل والابل، وماذا يصنعون، وكيف يصلون، أي صفات فروسية، وصفات عبادية، وفي اجتماعهما يكمن نصر الله.[30].

فكتب معه الى يزدجرد: إنه لم يمنعني أن أبعث اليك بجيش أوله في مرو وآخره في الصين، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال لهدوها ولو جئت لنصرك أزالوني ما داموا على وصف رسولك لي فسالمهم وارض منهم بالمسالمة[31]. وقد بقي يزدجرد في بعض البلاد مقهوراً حتى قتل بعد سنتين من خلافة عثمان بن عفان (رض) قرب مرو على يد رجل ينقش الأرحية[32] فر بعد ذلك فيروز بن يزدجرد الى امبراطور الصين فعينه ملكها رئيساً لحرسه في قصره سيان عاصمة الصين القديمة فبقي هناك حتى وافاه الأجل يائسا حزينا[33].

وبدأت دعوة ملك الصين الى الإسلام، فقد زحف القائد المسلم العظيم" قتيبة بن مسلم الباهلي" بجيوشه الى خراسان، ثم الى بلاد ما وراء النهر لإخضاع الاتراك الذين عقب كل هزيمة تلحق بهم؛ ما انفكوا يتمردون على المسلمين فأخضعهم وواصل زحفه فاتحاً مدناً عديدة، حتى وصل الى مدينة" كاشغرا" احدى مدن الصين ففتحها سنة 96هـ[34]. ومن مدينة كاشغرا بعث قتيبة رسله الى ملك الصين يدعوه الى ما دأب على الدعوة اليه قواد المسلمين امتثالا لأمر الرسول (ص) وهوما تجلّى في دخول الإسلام أو دفع الجزية الدال على الخضوع، وعدم التمرد والخروج عن طاعة جند الله المسلمين، أو القتال الذي غالباً ما يكون النصر فيه للمسلمين إذ التزموا بتقوى الله وطاعته والتوكل عليه[35].

وقد ذكر ابن كثيّر قصة دخول هذا الوفد على ملك الصين وما دار بينه وبينهم وهي قصة طويلة وتصبّ في صلب عمل السفير والدبلوماسي يستحق أن تنقل بنصها في هذا الموضع وسأعمد الى" قراءتها" ومناقشتها في الصفحات اللاحقة:

قال ابن كثير: وفيها اي سنة 96هـ – فتح قتيبة بن مسلم مدينة كاشغر من ارض الصين وبعث الى ملك الصين رسلا يتهدده ويتوعده ويقسم بالله لا يرجع حتى يطأ بلاده ويختم ملوكهم وأشرافهم ويأخذ الجزية منهم أو يدخلوا الإسلام[36].

فدخل الرسل على الملك الأعظم في مدينة عظيمة يقال: أن عليها تسعين باباً في سورها المحيط بها يقال لها" خان يالق" من أعظم المدن وأكثرها ريعاً ومعاملات وأموالاً حتى قيل: إن بلاد الهند – على اتساعها – كالشامة في ملك الصين والصين لا يحتاجون الى أن يسافروا في ملك غيرهم لكثرة أموالهم ومتاعهم وغيرهم محتاج الى ما

عندهم من المتاع والدنيا المتسعة، وسائر ملوك تلك البلاد تؤدي الى ملك الصين الخراج لقهره ولكثرة جنده وعدده[37].

والمقصود بأن الرسل لما دخلوا على ملك الصين وجدوا مملكة عظيمة حصينة بقدر مدينة كبيرة، إذ من ذا الذي يطلع على بعض قصور أباطرة الصين ولا يدهش من هذا الوصف؟ فقصورهم في عظمتها واتساعها مدن، وقد رأيت في القصر الامبراطوري في بكين ما ينبئ بتلك القصور، ولذلك يسميها الصينيون أنفسهم (مدنا) إذ يطلقون على القصر المذكور" المدينة المحترقة" فقال لهم ملك الصين: ما أنتم ؟ وكانوا ثلاثمائة رسول عليهم هبيرة بن الشمرج الكلابي – قال لهم ترجمان الملك: ما انتم وما تريدون ؟ فقالوا: نحن رسل قتيبة بن مسلم وهو يدعوك الى الاسلام فان لم تفعل فالجزية فإن لم تفعل فالحرب[38].

فغضب الملك وأمر بهم الى دار فلّما كان الغد دعاهم فقال لهم: كيف تكونون في عبادة إلهكم ؟ فصلوا الصلاة على عادتهم فلما ركعوا وسجدوا ضحك منهم قائلا: كيف تكونون في بيوتكم ؟[39].

فلبسوا ثياب مهنتهم فأمرهم بالانصراف، فلّما كان من الغد أرسل اليهم فقال كيف تدخلون على ملوككم؟ فلبسوا الوشي وهو النقش على الثياب والعمائم والمطارق ودخلوا على الملك، فقال لهم: ارجعوا فرجعوا فقال الملك لأصحابه: كيف رأيتم هؤلاء ؟ فقالوا هذا أشبه بهيئة الرجال من المرة الأولى وهم أولئك[40] فلما كان اليوم الثالث أرسل اليهم فقال: كيف تلقون عدوكم ؟ فشدوا عليهم سلاحهم ولبسوا المغافر والبيض وتقلدوا السيوف ونكبوا القسي، و(المغافر جمع (مغفرة) وهو زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة والبيض السيوف، والقسي النبال) وأخذوا الرماح وركبوا خيولهم ومضوا، فنظر اليهم ملك الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة فلّما قربوا منه ركزوا رماحهم ثم اقبلوا نحوه مشمرين، فقال لهم ارجعوا – وذلك لما دخل قلوب أهل الصين من الرعب منهم – فانصرفوا وركبوا خيولهم واختلجوا رماحهم ثم ساقوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها فقال لأصحابه: كيف ترونهم ؟ فقالوا: ما رأينا كهؤلاء قط[41] فلّما أمسوا بعث اليهم الملك: أن ابعثوا الى زعيمكم أفضلكم فبعثوا اليه" هبيرة" فقال لهم الملك حين دخل عليه: قد رأيتم عظم ملكي وليس من أحد يمنعكم منّي وانتم بمنزلة البيضة في كفي وأنا سائلك عن أمر فإن تصدقني؛ والا قتلتك[42].

فقال: سل.

فقال الملك: لم صنعتم ما صنعتم من زي في اليوم الاول والثاني والثالث ؟ فقال هبيرة: أما زيّنا في الأول فهو لباسنا في أهلنا ونسائنا وطيبنا عندهم. وأما فعلنا في اليوم الثاني فهو زينا اذا دخلنا على ملوكنا، وأما زينا في اليوم الثالث فهو اذا لقينا عدونا. فقال الملك: ما أحسن ما دبّرتم دهركم، وانضروا الى صاحبكم – يعني قتيبة – وقولوا له: ينصرف راجعاً عن بلادي فاني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم عن آخركم[43].

فقال له هبيره: تقول لقتيبة هذا ؟ فكيف يكون قليل الأصحاب مَن أول خيله من بلادك وآخرها من منابت الزيتون؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً، فأكرمها عندنا القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه؟

قال الملك: فما الذي يرحني صاحبكم؟

ثم قال: أنا أبرّ بيمينه وأخرجه منها، أي من قسم قتيبة في القصة_ بعث الى ملك الصين رسلا يتهدده ويتوعده ويقسم بالله لا يرجع حتى يطأ بلاده ويختم ملوكهم وأشرافهم ويأخذ الجزية منهم أو يدخلوا الإسلام[44]. أرسل إليه بتراب من أرضي واربعة غلمان من أبناء الملوك، وأرسل إليه ذهباً وكشميرا وحريرا وثياباً حسينة لا تقوم ولا يدري قدرها.

ثم جرت لهم معه مقاولات كثيرة، ثم اتفق أن بعث صحافاً من ذهب متسعة فيها تراب من أرضه ليطأه قتيبة، وبعث بجماعة من أولاده وأولاد الملوك فلما انتهى الى قتيبة ما أرسل اليه ملك الصين؛ قبل ذلك منه، ذلك لأنه كان قد انتهى إليه موت الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين فانكسرت همته لذلك[45]

المبحث الثاني.

استمرار علاقات المسلمين بالصين بعد توقف الفتوحات.

استمرت العلاقات بين المسلمين والصين ولم تنقطع بل إن بعض أهالي" تركستان الشرقية" وهي ما أطلق عليه الصينيون – بعد احتلالهم لها –"سينكياتج" وتعرف أيضا بـ" التركستان الصينية" وقد أسلموا على الارجح في زمن قتيبة ومنهم قوم" اوبوغور" (ومعناها في اللغة التركية المعاهدة المرابطة) وهم الذين أسلموا في آخر القرن الأول الهجري، وهم شعب متفرع من التتار[46].

وفي سنة (754م _ 137 هـ) ثار أحد حكام الولايات الصينية وهو" ان لو شان" على ملك الصين" سوتج" فاستنجد بالمسلمين" الاوييوغور" فأنجدوه وأنقذوا حكمه من الانهيار، واستمر حكم أسرته الى منتصف القرن العاشر الميلادي، وكان بين الايغور والصين علاقات ود وصداقة كانت تسوء احيانا، ولكنهم سرعان ما يرأبون الصدع ويعيدون العلاقات الى سابق عهدها[47] وهذه الصلات الحسنة في الغالب، والسيئة أحيانا تبين مدى قوة العلاقات التي استمرت بين المسلمين من التتار ومن معهم من العرب، وبين الصين الى أن احتل الصينيون بلاد المسلمين" تركستان الشرقية" وعاملوا أهلها أسوء معاملة عرفها المسلمون[48].

وثمة من يذكر أن ملك الصين هذا طلب النجدة من" أبي جعفر المنصور" فبعث إليه أربعة الاف من المقاتلين الأشدّاء، ولما انتصر بهم على عدوهم فاهم على الاذن لهم بالإقامة في الصين اكراما لهم. ويرى بعض الكتاب الصينين المعاصرين أن في هذا القول نظرا، لأن الأوضاع في عهد المنصور كان فيها من الاضطرابات الداخلية في تلك الفترة ما يصعب معه ارسال جيش للنجدة خارج البلاد الاسلامية[49]. إن ابا جعفر المنصور بعث الجند لنجدة ملك الصين في سنة 139هـ –756م وقد كانت هذه السنة وما قبلها وما بعدها من أشد الاوقات اضطراباً في عهد المنصور، فقد خرج على المنصور عمه عبد الله بن علي سنة 137هـ وبعد ان هزم عبد الله؛ أظهر أبو مسلم العصيان والخروج على طاعة المنصور فاستدرجه حتى قدم عليه وقتله في سنة 138هـ[50].

واذا كان المنصور قد بعث جيشا في هذا الوقت العصيب لنجدة ملك الصين فلابد ان يكون قد اختار لقيادة ذلك الجيش من يرغب – المنصور – في نفيه من البلاد حذرا منه، أما الموالون له فهو بأشد الحاجة اليهم من ملك الصين ونستبعد أن يفرط بهم ويؤثر بهم غيره[51].

وقد سلك المسلمون للوصول الى الصين من البلاد الغربية طريقان؛ برية وبحرية، وقد جاء لفظ البلاد الغربية، والغرب من كتب الصين القديمة، والمراد به ما وقع في غرب الصين الى البحر الأبيض واستنبول[52]. وكانت الطرق البرية أكثر تنظيما وسلوكا من الطريق البحري قبل ظهور الاسلام، واستمرت كذلك بعد ظهور الاسلام وإن أصبح البحر بعد ذلك أكثر استعمالا[53].

لقد أثبت التاريخ أن القوافل التجارية من شبه جزيرة العرب الى الصين سلكت طريقا بريّاً سلكه التجار من قديم الزمان، ثم نقلا عن المسعودي في مروج الذهب وصفا للطريق المؤدي الى الصين، قال: ان طريق البري من شبه جزيرة العرب الى الصين موجود من قديم الزمان وان القوافل التجارية قد سلكتها من زمن بعيد وكانت نقطة الانطلاق الاولى لهذه القوافل من ارض شبه الجزيرة العربية هي" البصرة" فهي بداية الطريق ثم عبور الخليج العربي الى"سيراف" وهي نقطة تجمع الاولى بارض فارسية ثم الى" كاشغر" وهي اول مدينة صينية تدخلها القوافل التجارية بارض الصين وتقع في ولاية سينكياتج.[54].

وقد اشتهر طريق البر هذا بـ" طريق الحرير" الذي كانت تجارته مزدهرة إذ تصدر منه الصين الى روما وبيزنطة عن طريق الايرانيين[55]. وبهذا سلكت بعض وفودهم الرسمية ومنها أول تلك الوفود الذي بعثه الخليفة عثمان (رض) وكذلك المجاهدون الذين فتحوا تلك المناطق القريبة من الصين ولاسيما الجيوش التي قادها قتيبة بن مسلم الذي وصل الى مدينة" كاشغر" وهي مدينة صينية[56].

ويذكر بعض المؤرخين احتمال وجود طريق برية أخرى سلكها بعض المسلمين الى الصين غير طريق الحرير، وهي المنطقة الحدودية بين مقاطعة" يونان الصينية" و" يورما" جاء منها مسلمون من العرب والفرس ومسلمون من وسط آسيا[57].

كان عرب جنوب شبة الجزيرة العربية على الغالب أول من مخروا عباب المحيط الهندي قبل قرون من ظهور الاسلام، وكان البحارة العرب يعملون كوسطاء بين التجار الأوربيين والتجار الآسيويين، وعلى الرغم من أن الرومان، وبعدهم الفرس(من نهاية القرن الخامس الى السابع) كانوا يتنافسون العرب في محاولة للسيطرة على تجارة المحيط الهندي، فقد أصبح العرب مع غيرهم من المسلمين في القرن التاسع سادة التجار هناك، إذ كشفت السجلات الصينية القديمة أن للعرب في الصين سنة 300م أماكن استيطان في" كانتون" وإن العرب في العصور القديمة والوسطى ملكوا زمام التجارة البحرية بين مصر وايران والهند من جهة، وبين الهند وشرق وجنوب شرق آسيا من جهة اخرى، وقد أصبحت في العصور الاسلامية أكثر استعمالا من ذي قبل، وأول موانئ العرب التجارية في زمن الاسلام هو" ميناء البصرة" كما كانت قبل ذلك منطلق التجارة البرية. وكانت مدينة عدن على صغرها من الموانئ التي كانت لها دور في ايصال العرب الصينيين والعكس توطيداً للعلاقات[58] فإنها من المرافئ العظام، ويؤيد هذا القول الادريسي إذ قال ان مدينة "عدن" صغيرة لكنها مشهورة بأنها مرسى التجارة التي تبحر منها الى السند والهند والصين، وتأتي من الصين أنواع البضائع، ويظهر التاريخ أن بحر الهند كان تحت نفوذ ملاحة ايران قبل الاسلام، فلما ظهر الاسلام في جزيرة العرب وانتشر في الممالك المجاورة من الصين في بضعة عقود، وقويت

سيطرته في البر والبحر؛ حلّت ملاحة العرب محل ملاحة الايرانيين في خليج فارس كما أنها حلت محل ملاحة الروم في البحر الأبيض[59].

المبحث الثالث:

السفارات الى الصين في عصر النبي"ص" والخلفاء الراشدين.

أول ما سجل في تواريخ الصين عن السفارات العربية هو ذلك النص المتعلق بالوفد العربي الذي وصل عاصمة الصين(جان ان) في السنة الثانية من عهد الامبراطور(يونخوي) سنة 651م –30– 31هـ، أي إبان خلافة عثمان بن عفان، وتقول التواريخ أن الوفد القادم من أرض بعيدة جدا؛ نقل الى الامبراطور أنباء جزيرة العرب التي شهدت ظهور نبي بعثه الله من بين العرب داعيا الى التوحيد، وقد جاء ذكر هذا الوفد في كتاب تانغ القديم[60] الذي أشار أيضا الى أن أعضاء الوفد العربي مثلوا بين يدي الامبراطور ويذكر أن ملكهم يلقب" وهنجي موموبي"[61] أي (أمير المؤمنين) وان حكومتهم أسست منذ أربع وعشرين سنة وقد مضى منهم ثلاثة ملوك حتى الان).

واغلب الظن ان هذا هو أول وفد عربي يصل الى عاصمة الصين بعد ظهور الاسلام، لأن المصادر الصينية لم تشر الى وفد سبقه، ولا ندري هل كان سفارة رسمية أم جماعة من التجار والدعاة المسلمين قاموا بمهمة الدعوة الى الاسلام بصورة ذاتية ودون تكليف رسمي؟ ومن جهة اخرى فقد يكون هذا الوفد قدم من آسيا الوسطى حيث كانت الجيوش العربية في أيام عثمان قد توغلت في اذربيجان وارمينية ووصلت الى بلاد الخزر[62] والحق إن من أبرز المشاكل التي تعترض طريق البحث في السفارات العربية هذه؛ تتجلى في أن المصادر الصينية التي عددت هذه السفارات، وذكرت تواريخها لا تلقي ضوء كافيا على المكان الذي قدمت منه هذه السفارات، لكن من المعلوم أن كثيرا منها جاء من الاقاليم القريبة من بلاد الصين. لقد سجلت التواريخ الصينية أنباء أربع وثلاثين سفارة من بلاد (تاشي)[63]، أي بلاد العرب خلال قرن ونصف القرن (651م – 800–م –30 – 184هـ) غطت عهد الخليفتين الثالث والرابع والعصر الأموي، فضلاً عن شطر من العصر العباسي، وقد شمل عهود أبي العباس والمنصور والمهدي والهادي والرشيد. وعن طريق تايخ" تانغ" الذي اشرنا اليه والذي يرجع اليه المؤرخون المعاصرون[64] نعلم ان سبع عشرة سفارة عربية اسلامية وصلت الى الصين أيام الامويين، وخمس عشرة أيام العباسيين. وقد ارخت هذه المصادر السفارات العربية بالتواريخ الهجرية على النحو الاتي:

(30–31هـ، 35، 62، 84،93، 98، 101، 106، 107، 110، 111، 115، 124، 127، 128، 130، 133، 135، 137، 138، 139، 141، 143، 145، 152، 156، 182، 184هـ) [63]. فضلاً عن بعض السفارات التي وصلت في العصور العباسية المتأخرة.[65]. واذا رجعنا الى التواريخ الت حددتها المصادر الصينية لوصول السفارات العربية نجد ثغرة في العلاقات تمتد بين سنتي (35– 62هـ) اي نحو ست وعشرين سنة هي الحقبة التي حكم خلالها علي ومعاوية[66].

المبحث الرابع:

السفارات الى الصين في العصر الأموي.

من الواضح أن الأوضاع الداخلية في الدولة العربية الاسلامية خلال الحقبة التي حكم خلالها الامام علي (ع) ومعاوية اتسمت بالصراع الداخلي والقلق وعدم الاستقرار الأمر الذي أدى الى فتور في العلاقات الدبلوماسية والمدنية والخارجية[67] غير أن النشاط الدبلوماسي مع الصين استؤنف سنة (62هـ – 681م) حيث اشارة الى سفارة عربية وصلت الى تلك البلاد، الا أني أرجح أن هذه السفارة انما كانت قد أرسلت أواخر عهد معاوية، بيد أنها وصلت متأخرة، أو أن تكون من المسلمين جاؤوا من أقاليم آسيا الوسطى المفتوحة حديثا، ذلك أن يزيد الاول الذي جاء الى الحكم سنة60هـ لم يكن في وضع ليسمح له بالاهتمام بالشؤون الخارجية، لحكمه القصير المشحون بالأحداث الجسام. إن المصادر الصينية – كما مرّ – سلكت الطريق نفسه الذي سلكته الوفود العربية، فهل قدموا من بلاد العرب مباشرة؛ أم من مكان آخر قريب ؟ إن هذا الغموض في هذه النواحي يبرر القول بأن بعض السفارات العربية جاءت من مكان قريب في حين جاء البعض الآخر من بلاد العرب مباشرة[68].

أما البعثة الثانية فقد وصلت الى الصين في سنة (84هـ – 703م) أي بعد مرور اثنين وعشر عاما، ويتضح من استعراض الأحوال الداخلية في الدولة العربية أن عهد معاوية الثاني الذي امتد أربعين يوما فحسب (63هـ – 680م) وعهد مروان بن الحكم (64–65هـ – 683–685م) الذي عصفت به الحروب الاهلية والصراع القبلي، والشطر الاكبر من خلافة عبد الملك (65–86هـ – 685– 705م) الذي شهد قمة الصراع الداخلي وزخم حركات المعارضة، أقول ان هذه الحقبة لم تكن ملائمة بأية حال من الأحوال لإرسال سفارات الى الاراضي البعيدة القاصية، ولا بد من أن سفارة سنة 84هـ كانت قد أرسلت في أواخر عهد عبد الملك بعد أن توطد حكمه واستقرت الأحوال في الدولة العربية[69] وواضح أن سفارة سنة 93هـ إنما ارسلت في عهد الوليد بن عبد الملك الذي بذل خلال سنوات حكمه العشر من (86– 96هـ – 705–715م) جهوداً فائقة لتوسيع رقعة الدولة العربية، حتى أنه لم يقصر اهتمامه على الفتوح في الجبهتين الغربية والشمالية؛ بل وجه اهتماماً كبيراً نحو الفتوح في الجبهة الشرقية الأمر الذي دفع بحدود العرب حتى الصين[70].

إن السفارة التي قادها هبيرة لم يرد لها ذكر في التواريخ الصينية باعتبارها سفارة معاوية كما ارجح، ذلك أن الصينيين كان لهم تصورهم الخاص للعالم الخارجي وقد حاولوا في تواريخهم تبريز فكرة أساسية الحوا عليها كثيرا، وهي أن جميع الشعوب الاخرى كانت تقدم لهم الطاعة والجزية لأنها خاضعة لهم[71]. وهي فكرة تقوم على التعصب القومي ونظرة الكتاب الصينين الى امبراطوريتهم على أنها أعظم البلدان، واقوى الدول لذلك نجد الصينين يؤكدون في الحديث عن السفارات القادمة الى عاصمتهم انها جاءت لتقدم الولاء والجزية وبذلك تجاهلوا كل ما يوحي بسيادة الدول الأخرى. ومن الطريف جدا ما ذكرته تواريخ الصين التي دونت في ذلك الحين والتي نقل عنها مؤرخ صيني متأخر (جغويوا نكوي) وقد جاء فيها: (انه في الشهر السابع من السنة الرابعة لعهد (كائي يوانغ) وهي سنة (98هـ – 716م) وردت سفارة من أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك لتقديم الهدايا الثمينة الى امبراطور الصين تحوي على عباءات مطرزة بخيوط الذهب وكمية من العقيق ورشاشات العطر وهدايا أخرى نفيسة اشتهرت بها بلاد العرب[72].

ومن المؤكد ان هذه السفارة جاءت من دمشق مباشرة، ذلك لأن المصادر الصينية تحدثت عنها بوضوح تام اشارت الى اسم الخليفة وذكرت ان امبراطور الصين اكرم السفير وانعم عليه برتبة فارس[73] على حين أغفلت ذكر المكان الذي جاءت منه السفارات الاخرى قبل هذا التاريخ والتي اسلفنا الاشارة اليها، ويظهر أن اكثر تلك السفارات العربية أرسلها الولاة والقواد المسلمون فيما وراء النهر[74].

وأثير هنا تساؤلاً عن الدوافع التي حدت بسليمان بن عبد الملك الى إرسال هذه السفارات التي أشاد بها الكتاب الصينيون، واحتفوا بها أعظم الاحتفاء ولقيت منهم تقديراً عالياً؟ نحن نعلم أن سليمان (96- 99هـ -714-717م) لم يكن الخليفة ولم يكن عهده منماز بالاستقرار الداخلي أو بالفتوحات الخارجية، بل أن العكس يصح فقد اعقب سليمان أخاه الذي أراد تنحيته من ولاية العهد، فلعل سليمان أراد استرضاء امبراطور الصين والتحالف معه ضد خصومه من القواد، في ما وراء النهر وخراسان كما أن الصينين سُرّوا فيما يبدو أعظم السرور بوفاة الوليد وايقاف حركة الفتح التي هددت كيانهم في الصميم، الأمر الذي يفسر حفاوتهم البالغة بالسفير القادم من دمشق. لقد زخر عهد هشام بن عبد الملك بالسفارات العربية الى أرض الصين حتى أنها تناسبت مدة حكمه الطويلة (105- 125هـ - 724- 743م)، واذا رجعنا جدول السنوات_ كما مرّ_ التي حددتها المصادر الصينية كتواريخ لوصول السفارات العربية؛ نجد أن ستاً منها قد أرسلت في عهد هشام، غير أننا يجب أن نشير الى أن بعض هذه السفارات قد جاءت من فرغانه وسمرقند وجنوب الهند[75] وربما كان هشام المولع شخصياً بالحرير من خز وقطيفة رغب في توطيد علاقاته التجارية مع الصين ذات الشهرة ذائعة الصيت في هذه الصناعة للحصول على هذه النفائس[76].

إن تواريخ الصين التي تتحدث عن سفارة سنة 719م _ 101 هـ حديثا؛ يوحي بوضوح إنها قدمت من بلاد النهر، أما سفارة سنة 725م فتقول عنها: (إنها من قائد عربي أسمه سليمان الذي قدم خلال هذه السنة مرتين مع وفد من رجالات العرب (تاشي) ولما كانت المدة بين الزيارتين لا تزيد على شهرين؛ يتضح أن سفارتي سليمان هذا لم تكونا من دمشق مباشرة وإنما من مكان قريب الى الصين ذلك أن هذه المدة لا تكفى للسفر بين دمشق والصين ذهابا وايابا[77] فنحن اذا ما رجعنا الى المصادر العربية الجغرافية، والى كتب الرحلات؛ نجد أن أية رحلة بحرية بين بلاد العرب والصين كانت تستغرق شهوراً قد تصل الى ستة[78]، كما أن تواريخ الصين تورد لرؤساء هذه السفارات العربية أسماء غريبة لا نستطيع أحيانا أن نقف على أصلها العربي، فهي تذكر على سبيل المثال أن رئيس الوفد الذي وصل الى (جانغ – ان) عاصمة الصين في سنة (728-729م -110-111هـ) كان أسمه (ديدو) وأنه كما ذكرت المصادر الصينية قائد عربي (تاشي) جاء في ثمانية من أصحابه فأنعم عليه الامبراطور برتبة فارس من الدرجة الاولى، ثم ودعه مع أصحابه بحفاوة بالغة. ولعل (ديدو) هذا من أتراك سمرقند أو بخارى يعمل تحت أمرة الوالي العربي نصر بن سيار، أو تحت أمرة أسد بن عبد الله، أو سعيد بن عمر الحراثي الذين تولوا هذه الاقاليم في هذه الحقبة من العصر الأموي. أو لعله عربي حُرّف أسمُهُ الى الحد الذي لا نستطيع معه الرجوع الى الاصل العربي....[79].

لقد ذهب الاستاذ (جب) في دراساته عن فتوحات العرب في آسيا الوسطى الى أن السفارات التي وصلت الى الصين عام 105هـ -733م في عهد هشام، والتي كان يرأسها فيما يبدو مسلم تركي الأصل؛ كانت قادمة من

سمرقند، وان الذي أرسلها هو القائد العربي (جنيد) الذي كان تحت أمره نصر بن سيار كذلك بحث (جب) في السفارة الاسلامية التي وصلت الصين في السنوات 741م- 124هـ،744هـ- 727م- 130هـ، فقرر إنها قدمت من أواسط آسيا[80]. أما تلك التي ترأسها شخص يدعى (حسين) في سنة 741م _ 124 هـ الذي أنعم عليه الامبراطور الصيني برتبة (القائد اليمين) وخلع عليه خلعة من منطقة بخيوط الذهب، فإنما قدمت من بلاد الشاش، ويعتقد (جب) أن نصر بن سيار أرسل عدة سفارات لتنظيم العلاقات التجارية، وكان من جملة هذه السفارات واحدة في سنة 745م -128هـ وأخرى سنة 747م -130هـ وكان هدف نصر أن ينهض بالتجارة في الأقاليم التي كان قد تولاها بعد أن شعر بأن الطبقة الوسطى من المزارعين والتجار تحتاج الى دعم في تلك الجهات لسوء أحوالها المعاشية[81].

المبحث الخامس:

السفارات الى الصين في العصر العباسي.

تنتعش العلاقات الدبلوماسية، وترسل الوفود عندما تستقر الدول سياسياً واقتصاديّاً الأمر الذي يصح قوله على الدولة العباسية، فبعد قيام الحكم العباسي في سنة 132هـ -750م نشطت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين الاسلامية والصينية منذ عهد أبي العباس السفاح الذي دعاه الصينيون" ابو لوبا[82]. وقد ميّز الصينيون جيدا بين الأمويين والعباسيين واستوعبوا طبيعة الانقلاب الذي طرأ على السلطة في الدولة الاسلامية، فوصفوا الأمويين (شيتاشي) أي" العرب ذوو الملابس البيضاء" على حين أطلقوا على العباسيين نعت (خئي تاشي) أي" العرب ذوو الملابس السود[83] وهذه إشارة الى شعار العباسيين وهو السواد علما أن الصينين سموا اطلاقا (هوي هوي) أو (المحمديين)[84].

إن السفارات العربية الى الصين منذ زمن العباسيين كانت متعاقبة، وقد مرّت الاشارة الى تواريخ وصولها الى عاصمة الصين، بل أن المؤرخين الصينين يجعلونها خمس عشرة سفارة خلال نصف قرن (750- 800م- 133-184هـ) تم إرسال أكثرها من بغداد مباشرة، ومن الجدير بالذكر هو أن السنوات الأولى من العصر العباسي شهدت احتكاكا عدائياً بين الدولتين الكبيرتين العربية والصينية، مبعثه طموح العباسيين الى التوسع شرقا، أخضع بلاد الصين الغنية واسعة الارجاء لنفوذهم، فقد بعث أبو مسلم الخرساني جيشاً قاده زياد بن صالح سنة (134هـ - 751م) التقى بالجيوش الصينية التي كان يقودها (كاوشيان جي) في موضع يدعى (تالاس) وأحرز عليها نصراً ساحقا، بحيث قدر عدد قتلى الصينيين بخمسين الفا وأسراهم بعشرين الفا (85)، ويبدو أن العلاقات بعد ذلك تحولت الى علاقات وديّة فقد وصلت ثلاث سفارات عباسية الى الصين في سنة(136هـ -753م)، وتقول المصادر الصينية إن هذه السفارات (وكانت في عهد أبي العباس) حملت معها هدايا بضمنها ثلاثون جودا عربيا هدية الى امبراطور الصين.

وعزز هذه العلاقات الودية ووطد هيبة العباسيين في الصين تلك المعونة العسكرية التي قدمها العباسيون الى أسرة (تانغ) الصينية الحاكمة أيام الخليفة المنصور، ذلك أن الأمير الصيني (سوجونغ) استعان بالمسلمين للقضاء على ثورة داخلية عصفت بحكم أبيه الامبراطور (يونغ جونغ)، وقد أدى تدخل الجيش العباسي الى هزيمة الثوار

بين سنتي (138–140هـ – 755–757م) الأمر الذي أدى الى تثبيت (سوجونع)على عرش أبيه امبراطوراً للصين[86] وأعقب هذا التدخل العسكري الناجح ارسال سفارة من جانب المنصور لتحمل الهدايا الثمينة والتحف النفيسة الى الامبراطور (سوجونغ)، وقد لقيت استقبالاً حافلاً، وحفاوة منقطعة النظير اعترافاً بالجميل[87].

ظلّت السفارات العباسية تترى الى عاصمة الصين، وكانت أهمها تلك التي أرسلها المنصور والمهدي والرشيد الذي سماه الصينيون" لون[88] ذلك ان بناء بغداد أدى الى ازدهار الحركة التجارية مع الشرق الاقصى، الأمر الذي أدى الى ارتباط عاصمة العباسيين ارتباطا وثيقا بالطرق التجارية البرية والبحرية مع تلك الجهات، ويظهر من المصادر العربية[89] ومؤلفات ابن خرداذبة وابن بطوطة؛ أن العلاقات التجارية بين العباسيين وبلاد الصين أصبحت منتظمة منذ القرن الثاني، وزادت انتظاما في القرن الثالث الهجري، فكان من نتيجة هذه المصالح التجارية أن اهتم العباسيون بتقوية العلاقات الدبلوماسية مع بلاد الصين، فضلاً عن أنهم اهتموا بتقوية الاسطول الحربي لحماية التجارة القادمة من الصين والهند. وهكذا أرسل العباسيون في سنة (825م –210هـ) قوة بحرية كبيرة من البصرة لتطارد القراصنة الذين كانوا يتعرضون للسفن التجارية القادمة من الشرق الاقصى، لقد أدرك الخلفاء العباسيون حقيقة أساسية مفادها أن التغلغل المدني في بلاد الصين يعني زيادة مضطردة في واردات بيت المال، ومن ثم دأبت على تقوية هذه الصلات ولم ينقطعوا عن ارسال سفارتهم الى تلك البلاد، وهكذا نسمع عن سفارة عباسية وصلت الى الصين سنة (139هـ –756م) مكونة من خمسة وعشرين عضوا يرأسهم احد زعماء العرب على حد تعبير المصادر الصينية – وعن سفارة اخرى وصلت سنة (141هـ – 758م) وتقول المصادر الصينية أن السفارة الأخير وصلت الى باب القصر الامبراطوري في اللحظة نفسها التي وصلت فيها سفارة من بلاد الاواغرة مكونة من ثمانين عضوا، فكانت كل جماعة تريد أن تدخل قاعة التشريفات قبل الاخرى، الأمر الذي أدى الى أزمة دبلوماسية، فقام أحد أعضاء التشريفات بالتوفيق بين السفارتين بإدخال كل منهما من باب مستقل[90].

إن مصادرنا عن السفارات العربية مستقاة من التواريخ الصينية، لكننا نتساءل: ألم تصل سفارات صينية الى بغداد لتقديم الهدايا أو لحمل الرسائل من الاباطرة الصينيين للخلفاء العباسيين؟ حين طلبوا منهم المعونة مثلا، أو كرد على السفارات العربية الودية التي وصلت الى عاصمة الصين؟ لقد سكتت المصادر العربية تقريبا عن هذا الموضوع لكننا لا نشك في وجود السفارات الصينية، فالمسعودي[91] مثلا يشير عرضاً الى وفد من الصين وفد على المهدي" ذكروا له ما في القرود منافع ملوكهم به عند الطعام...." واذا أردنا ان نستنتج شيئا من هذا النص فنحن نستطيع التوصل الى أن هذا الوفد حمل الى المهدي هدية، لعل منها قردا أو اكثر من نوع خاص، ذلك أن المسعودي أورد هذا النص عند حديثه على منافع القرود وكيف ان بعضها له معرفة بالسموم التي توضع في المأكل والمشرب" ويلقي الملك له من طعامه فإن أكله أكل الملك منه، وإن اجتنبه علم أنه مسموم فحذر منه....."[92] لكننا لا ندري ماذا فعل الوفد الصيني في بغداد، لأن المسعودي اكتفى بذكره أن هذه القرود حملت الى المقتدر" وجاءت في سلاسل عظام.... مع أنواع من الهدايا من عجائب البحر.[93] الأمر يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الوفد الصيني قد يكون أهدى الخليفة المهدي – فيما أهدى – بعض القردة، ومهما يكن فإن علاقة العباسيين بالصين كانت أوثق وأقوى عرى من علاقة الأمويين بها سواء من ناحية النشاط التجاري او الدبلوماسي، بل إن بعض

الباحثين يؤكد وجود صناع صينيين في العراق منذ عهد أبي جعفر المنصور[94].دخلت الصين في مرحلة اضطرابات داخلية منذ منتصف القرن التاسع عشر أدت الى القضاء على أسرة (تانغ) سنة (609م- 294هـ) ثم مرت على العرش الصين خمس أسر ضعيفة حكمت كلها خلال ست وخمسون سنة، فانقطعت صلة الصين بالعرب مائة سنة إذ لم ترد في كتب الصين اشارة للعرب بين سنتي(850-950م - 236-339هـ) غير لكنّ مجيء اسرة (سونغ) الى الحكم فتح صفحة جديدة من الصلات التجارية والدبلوماسية فأخذ مؤرخو الصين يدونون أخبار السفارات العربية حتى أحصوا خمساً وعشرون سفارة وصلت الى عاصمة الصين بين سنتي (960-1140م -349-535هـ)، غير ان هذه السفارات لم تكن جميعها رسمية، بل كان جلّها وفودا تجارية، لكن تواريخ الصين تذكر سفارة صينية بعثها الامبراطور (سنغ نائي جونغ) الى بغداد في سنة (973م - 362هـ) أيام المطيع لله، تحمل رسالة وديّة له ترجوه أن يمد يد الصداقة الى امبراطور الصين فأجاب المطيع لله على ذلك بإرسال بعثة خاصة تحمل هدايا الى الامبراطور[95].

لقد ظلت الصلات الدبلوماسية قائمة بين المسلمين والصينيين تعكس ازدهار التبادل التجاري الذي سبق العلاقات الدبلوماسية والسياسية بوقت طويل، وعلى مر الزمن استوطنت جالية اسلامية في الصين وأخذت تنحو على مر الايام قوام حياتها العمل التجاري في المقام الأول، كون العرب المسلمون مستوطنات لهم في الصين اخذت تنمو بالتدريج، وذلك بسبب العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين الطرفين. ان معلوماتنا عن المراحل المبكرة لوصول العرب الى الصين نادرة وغامضة في المصادر العربية، لكننا نعلم أن بعض العرب الشيعة الهاربين من خراسان قبيل نهاية الحكم الأموي في سنة (132هـ 749م) استقروا في جزيرة تقع في أحد أنهار الصين الكبيرة، في مواجهة أحد الموانئ، وقد روى هذا الخبر المروزي في حدود سنة (514هـ -1120م)قائلاً: إن هذه الجماعة كانت باقية في هذا التاريخ وإن أفرادها كانوا يعلمون كوسطاء وتجاريين بين الصينيين والأجانب[96] وتحدثت المصادر المتأخرة عن تاجر عماني الأصل سافر الى الصين حوالي منتصف القرن الثامن الميلادي الثاني الهجري أسمه أبو عبيده[97]، ومهما يكن فقد ازداد عدد العرب والمسلمين في الصين، وكونوا جاليات كبيرة على مر الأيام (وتذكر المصادر الصينية- كما اسلفنا - لفظة تاشي او Tazi" للدلالة على هؤلاء العرب)[98]. ويبدو أن هذه المستوطنات العربية قامت على النشاط التجاري بالدرجة الاولى، الأمر الذي يدل على نفوذ العرب في الصين. هذه القصة التي روتها التواريخ الصينية باسرة تابغ سنة (618-906م) تقول هذه التواريخ[99]: ان الامن والاستقرار ساد في عهد الملكة (سيما) في سنة 672م - 55هـ بحيث ان الاشياء تسقط في الطريق فلا يلتقطها احد وان" امير العرب" حين سمع بذلك ارسل حقيبة مليئة بالذهب وضعت على حدود هذه الملكة فظلت الحقيبة على قارعة الطريق ثلاث سنوات يمر بها دون ان يلتقطوها..... وتستطرد القصة: ان هذه الملكة شديدة البأس حيث أن" امير التاشي" أي - أمير العرب- لم يجبر عل مهاجمة مملكتها وعلى الرغم من الطابع الأسطوري الواضح في هذه النصوص، فهي تدل على أهمية شان العرب في الصين، وظل نفوذ المسلمين ينمو ويزداد حتى استطاع الرحالة البند في (ماركوبولو) أن يحظى بنفوذ في بلاط العاهل المغولي (قوبلاي) حفيد (جنكيز خان) الذي آلت اليه بلاد الصين بعد تقسيم امبراطورية المغول. ومن جهة أخرى نال بعض المسيحيون نفوذا عند (باقابن هولاكو) بسبب زواجه من

امرأة منهم فنصح عمه قوبلاي خان أن يحذر من المسلمين، وقد أدت الوشايات الى اضطهاد المسلمين في الصين واندفع قوبلاي خان – الذي كان يتساهل أول امره مع الاجانب – في تجريد المسلمين من كل حقوقهم وامتيازاتهم القديمة، فأمرهم أن يتبعوا أحكامهم الشخصية في الزواج والمواريث الياسا(اليساق)[100] وهي الأحكام التي وضعها جنكيز خان بعد ان كان للمسلمين قضاة يتولون شؤونهم[101]. وأمر قوبلاي خان بانزال الائمة من المنابر وأكره المسلمين على أكل اللحوم المنخنقة[102].

ولم يفكر قوبلاي خان في مغبة هذه الامور الا بعد سبع سنوات، إذ خرج المسلمون تباعا من الصين الى جزائر الهند الشرقية، وامتنعوا عن التجارة مع الصين وتوجهت مراكبهم من جزر الهند الشرقية الى العراق ومصر وقد ادى ذلك الى نقص واضح في واردات دولة الصين تحت حكم قوبلان خان، فندم على ما فعل بالمسلمين ورفع عنهم الاجراءات القاسية، وعاد يسترضيهم فبنى لهم مسجدا (خان بالق) قيل انه كان يسع مائة الف[103].

كانت هذه الأحداث تجري في الصين، أي بلاد الخطأ كما سماها العرب. في الوقت الذي كان التوسع المغولي قد بلغ غايته وكان هولاكو قد فتح بغداد ووضع حداً للخلافة العباسية في سنة (656هـ – 1258م) وفي سنة (664–1265م) توفي الفاتح المغولي ونصب ابن عمه (اباقا ايلخانا) بدله بعد أن نال رضاه ونصب عمه الخاقان قوبلاي خان حاكم الصين الذي شهد عصره بدء زوال نفوذ المسلمين ومجدهم في ارض الصين[104].

النتائج.

_ عرف العربُ الصينَ قبل الإسلام على أنهم أمة عريقة، وبعيدة، فضرب بهم المثل على النأي، وتحمل مشاق السفر، وقد جاء ذلك عن طريق حديث نبوي شريف فترسخت المعرفة بهذه الأمة بالنظر لتواتر الحديث، ودورانه على السنة العرب والأعاجم معاً.

_ العلاقات قبل الإسلام كانت تقوم على التجارة، فالعرب قبل الإسلام كانوا يجنون ما يأكلون، ويستوردون ما يلبسون ويستعملون لأن معالم المدينة ومقتضياتها لم تتضح الا بنزول الوحي.

_ كانت العلاقات في بادئ أمر الدعوة تقوم على نشر الإسلام في الصين، وليس على مبدأ العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية المتبادلة التي نضجت فيما بعد.

_ كان ملك الصين يعرف بحكمته قوة الإسلام والمسلمين، لذلك كان يحاول الابتعاد عن التحالف ضدّهم مع خصوم خاسرين.

_ لم ينظر المؤرخون الى الوفود العربية الاسلامية بوصفها توطيداً للعلاقات الدبلوماسية، فقد كانوا يفسرون الهدايا التي يقدمها سفراء الخلفاء على أنها ضرب من الخضوع والطاعة وهو أمر مناف للحقيقة، وهي قراءة قائمة على التعالي والزهو، ولم يفسّروا تقديم ملوك الصين الهدايا الى خلفاء الدولة العربية الإسلامية التفسير نفسه.

_ مارست الدولة العربية الإسلامية العلاقات الدبلوماسية مع الصين على نواحي متعددة من الأصعدة، فأرسلت سفراءها، واستقبلت السفراء الوافدين من الصين، وقد نتج عن ذلك فوائد جمة لكلا الطرفين.

_ شكّل الاعتماد الأحادي على المصادر الصينية خللاً في دقة المعلومات التي وثقت حول العلاقات الدبلوماسية، وتبادل السفراء بين الدولة العربية الإسلامية والصين، تلك العلاقات التي كانت في اطراد منذ عصر ما قبل الإسلام حتى نهاية العصر العباسي.

_ إن العلاقات وتبادل السفراء بين الدولة العربية الإسلامية والصين كانت في اطراد منذ عصر قبل ما الإسلام حتى نهاية العصر العباسي.

المراجع والمصادر.

_ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت 630 هـ)
أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة (1280هـ)، بلا ت.
– ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ)
الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، بيروت 1967.
– ابن الكثير، أبو الفداء، الحافظ، (ت 774هـ)
البداية والنهاية، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1966.
– ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت 300هـ)
المسالك والممالك، ليدن 1889م.
_ ابن الفراء، أبو علي الحسين بن محمد
رسل الملوك ومن يصلح للرسالة، تح صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1947.
_ ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية، 1990.
– أبو الفداء، اسماعيل (ت 774هـ)
السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، بلا ت.
_ الآلوسي، جمال
الدبلوماسية عند العرب المسلمين، مطبعة وزارة الاوقاف بغداد، 1979.
_ أبو عامر، علاء
الوظيفة الدبلوماسية، دار الشروق، رام الله، ط1، 2001.
– الادريسي، أبو الريحان محمد بن حمد، (ت 650 هـ)
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق في الجغرافية الاسلامية، مج1، منشورات تاريخ العلوم العربية الاسلامية، فرانكوفرت، 1992.
– البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود،(ت 279هـ)
فتوح البلدان، مراجعة محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بلا ت.
– الخطيب، البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي، (ت 463هـ)

تاريخ بغداد، المكتبة السلفية المدينة المنورة، بلات.
_ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666 هـ)
مختار الصحاح، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1981.
_ الزيات، أحمد، وآخرون
المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، ط2، 1427 هـ.
– السرجاني، راغب
قصة الإسلام في الصين، بكين، 2009.
– السفارين، مصطفى
تاريخ العلاقات التجارية الصينية العربية، المركز العربي للمعلومات، بكين، 2004.
الشامي، علي حسين
الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1994.
– الطبري، محمد بن عزيز ،(ت 310هـ)
تاريخ الرسل والملوك، تح أبو الفضل ابراهيم، ط4، مط دار المعارف، القاهرة،1970.
– المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت 346هـ)
مروج الذهب، تح محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت،1982.
– القصاب، عبد الحميد
لمحات دبلوماسية، مط دار الكتاب، بيروت، 1980.
_ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مط كوستاتوماس، القاهرة، 1963.
_ الماوردي، أبو الحسن علي محمد البصري (ت 450هـ)
نصيحة الملوك، تح محمد جاسم الحديثي، بغداد، 1986.
– بارتولد، فلادمير
تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد سعيد سليمان، مراجعة ابراهيم صبري، مط الانجلو مصرية، القاهرة، 1958.
– بارتولد، فلادمير
تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، مط الكويت 1980.
_ بدري محمد فهد
تاريخ بغداد للمؤرخ ابن النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.
– بور، حسين احمدي
فتوحات اعراب در اسيا مركزي، تبريز، 1923.

– جوزيف، نبيد لهام
موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين، ترجمة محمد غريب جودن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1990.
– حتي، فليب
تاريخ العرب المطول، ط4، مط دار الكشاف، بيروت،1965.
– خدوري، مجيد
الحرب والسلطة في شرعة الاسلام، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط1، 1973.
– درويش، فوزي درويش
الشرق الاقصى الصين واليابان، مطابع طنطا، مط، مصر، 1988.
– سلطان، سعيد أحمد
محنة المسلمين في اسيا والقوقاز والواقع التاريخي، دار الثقافة للنشر والثقافة، بلا ت.
– سليمان التاجر وأبي زيد السيراجي
أخبار رحلات العرب والفرس الى الهند والصين في الجغرافية الاسلامية، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية، فرانكورت،1994.
– شيو، شيويوان
المسلمون الصينيون، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين،ط1991،1.
– شيويوان
المسلمون الصينيون، ط1، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، 1991.
_ صياريني، غازي حسن
الوجيز في الدبلوماسية المعاصرة، بلا مطبعة، الدوحة، 1986
– عبد القادر، حامد عبد القادر
الاسلام وظهوره وانتشاره في العالم، الناشر دار النهضة، مصر، القاهرة، بلا ت.
– عبد المجيد، أحمد
أضواء على الدبلوماسية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، بلا طبعة، 1970.
عطية، أحمد
القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط4، 1980.
– موسوعة العالم الاسلامي
الأقليات المسلمة، الناشر دار الكويت، ط1، 1991.
– لوثروب، ستيوارد
حاضر العالم الاسلامي، ترجمة عجاج نوستن، تح – شكيب أرسلان مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة، 1957.
_ فرانكل، جوزيف

العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمن، ط2، بيروت، 1982.

_ فودة عز الدين

النظم الإسلامية، الكتاب الأول في تطور الدبلوماسية، دار الفكر العربي، بيروت، 1961.

– كريستش، ارثر

ايران في عهد الساسانيين: ترجمة يحيى الخشاب، عبد

– لي، تشين تشونغ

الإسلام والثقافة الصينية، مط، سلطنة عمان 2000م.

– مجلة العرب

العرب كانوا هنا جنوب الصين، د. جعفر كرار احمد، العدد2001،511.

– محمود، شاك

تركستان الشرقية الصينية، مؤسسة الهالة، بيروت، 1393هـ / 1973م.

_ مكين، محمد مكين

تاريخ الاسلام في الصين واحوال المسلمين فيها، دار التراث للنشر،ط1، 1934.

– موسى، جمعة

(تشاو يامو قوي)، الاسلام في الصين، الناشر، بيت الحكمة، دمشق، سوريا،ط1، 2003.

– هويدي، فهمي هويدي

الاسلام في الصين، الناشر لمجلس ر

الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكوسين، ط1، 1981.

–Groenveldt. Historical Notes on Indonesia and Malaya, Djakarta, 1960 .

–Gibb, The Arab Conquests of Asia,1982

Barthod, Tunhistan Down to the Mongo Invasion.1966 _

Gibb, The Arab Conquests of Asia 1978 .

الهوامش.

1 _ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القاهر(ت 666 هـ) مختار الصحاح، الناشر، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1981، ص300 _ 301.

2 _ الزيات، أحمد، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، ط2، 1427 هـ، ج1، ص432 _ 433.

3 _ عطية، أحمد، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط4، 1980، ص28 _ 30.

4 _ الشامي، علي حسين، الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1994، ص86.

5 _ صياريني، غازي حسن، الوجيز في الدبلوماسية المعاصرة، بلا مطبعة، الدوحة، 1986، ص95.

6 _ أبو عامر، علاء، الوظيفة الدبلوماسية، دار الشروق، رام الله، ط1، 2001،ص22 _ 23.
7 _ فرانكل، جوزيف، العلاقات الدولية، ترجمة غازي عبد الرحمن، ط2، بيروت، 1982، ص76.
8- بدري محمد فهد، تاريخ بغداد للمؤرج ابن النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص105.
9- عبد المجيد، أحمد، أضواء على الدبلوماسية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، بلا طبعة، 1970، ص99 _ 100.
10- ابن الاثير، علي ابن ابي الكرم (ت 630 هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة (1280هـ)، ج4، ص146.
11- ابن الفراء، ابو علي، الحسين بن علي، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة، تح، صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1947، ص115-116.
12- القصاب، عبد الحميد، لمحات دبلوماسية، مط دار الكتاب، بيروت، 1980، ص82.
13- ابو الفداء، اسماعيل (ت 774هـ)، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، بلات،ج2، ص498-499.
14- خدوري، مجيد، الحرب والسلطة في شرعة الاسلام، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط1، 1973، ص77.
15- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ) الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، بيروت 1967،ج2،ص81.
16- بور، حسين أحمدي، فتوحات أعراب در آسيا مركزي، تبريز، 1923، ص112.
17- ابن الفراء، رسل الملوك، ص11-12.
18- ابن الفراء، رسل الملوك، ص20.
19- ابن الفراء، رسل الملوك، ص43.
20- الالوسي، جمال الدبلوماسية عند العرب المسلمين، مطبعة وزارة الاوقاف بغداد، 1979، ص45.
21- ابن الفراء، رسل الملوك، ص23.
22-القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ)،مج الاعشى في صناعة الانشاء، مط كوستاتوماس، القاهرة، 1963، ج4،ص307.
23-المارودي، ابو الحسن علي محمد البصري (ت 450هـ)، نصيحة الملوك، تح محمد جاسم الحديثي، بغداد، 1986، ص501.
24- ابن الجوزي ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597) المنتظم في تاريخ، الملوك والامم، الدار الوطنية، 1990، ج1، ص206.
25- ابن الفراء، رسل الملوك، ص115.
26-الخطيب، البغدادي، ابي بكر احمد بن علي، (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، المكتبة السلفية المدينة المنورة، بلات، ج1، ص100-105.
27- بور، حسين احمد، فتوحات اعراب در اسيا مركزي، ص112.

28- محمود، شاكر، تركستان الشرقية الصينية، مؤسسة الهالة، بيروت، 1393هـ / 1973م،ص17.
29- كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين: ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام. لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 957، ص99.
30- بور، حسين احمدي، فتوحات، ص35.
31- كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانين، ص113.
32- الطبري، محمد بن جرير(ت 310هـ)، تاريخ رسل الملوك،تح ابو الفضل ابراهيم، ط4، مط دار المعارف، القاهرة، 1970، ج9، ص317-320.
33- ابن الكثير، ابو الفداء، الحافظ، (ت 774هـ)، البداية والنهاية، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1966، ج9،ص147-149.
34- ابن الكثير، البداية والنهاية،ج10، ص76-77.
35- البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود،(ت 279هـ)، فتوح البلدان، مراجعة محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بلات، ص202-219.
36-ابن الكثير، البداية والنهاية، ج10، ص80-85.
37- بور، حسين احمدي، فتوحات اعراب در اسيا مركزي، ص88-89.
38- سلطان، سعيد احمد، محنة المسلمين في اسيا والقوقاز والواقع التاريخي، دار الثقافة للنشر والثقافة، ط1، 2005، ص18- 20.
39- سلطانة، محنة المسلمين في اسيا والقوقاز، ص21.
40- البلاذري، فتوح البلدان، ص222.
41- بارتولد، فلادمير، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد سعيد سليمان، مراجعة ابراهيم صبري، مط الانجلو مصرية، القاهرة، 1958، ص347.
42 – بارتولد، تاريخ الترك ص348-349.
43- البلاذري، فتوح البلدان، ص220-222.
44- بارتولد، فلادمير، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، مط الكويت 1980، ص227- 228.
45 _ السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات التجارية الصينية العربية، المركز الثقافي العربي للمعلومات، بكين، 2004، ص98.
46- ابن الفراء، رسل الملوك، ص125-126.
47- بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص312-313.
48- السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات التجارية الصينية العربية، المركز العربي للمعلومات، بكين، 2004، ص98.

49- السرجاني، راغب، قصة الاسلام في الصين، بكين، 2009، ص4-7.
50- محمود، شاكر، تركستان الشرقية الصينية، مؤسسة الهالة، بيروت، 1973، ص17.
51- Gibb,The Arab Conquests of Asia,pp.79-80
52- محمود، شاكر، تركستان الشرقية الصينية، ص22-23.
53- حتي، فليب، تاريخ العرب المطول،ط4، مط دار الكشاف، بيروت،1965، ج2، ص421.
54- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، ج1،ص142.
بور، حسين احمدي، فتوحات اعراب در اسيا مركزي، ص199- 200.
55- السرجاني، قصة الاسلام في الصين، ص7-8.
56- Barthod,Tunhistan Down to the Mongo Invasion.196
57- شيويوان، المسلمون الصينيون، ط1، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين، 1991،ص1-ص2.
58- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت 300هـ)المسالك والممالك، ليدن 1889م ص95-96.
59- الادريسي (ابو الريحان محمد بن احمد) (ت 650 هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق في الجغرافية الاسلامية، مج1، منشورات تاريخ العلوم العربية الاسلامية، فرانكوفرت، 1992، مج 1، ص30- 33.
60- ابن الكثير، البداية والنهاية،ج9، ص150-154.
61- المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص196.
62- البلاذري، فتوح البلدان، ص225- 227.
63- حتي، تاريخ العرب المطول، ج2، ص433.
64- لوثروب، ستيوارد، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة عجاج نوستن، تح - شكيب ارسلان مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة، 1957، ص423.
65- السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات الصينية العربية،ص115-116.
66- Groenveldt.Historical Notes on Indonesia and Malaya,Djakarta, 1960, p14.
67- ابن الاثير، الكامل،ج4، ص520.
68- السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص122-125.
69- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص500-502.
70- ابن الفراء، رسل الملوك، ص133-134.
71- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص256.
72- السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص117.
73- السرجاني، قصة الاسلام في الصين، ص11-12.
74- الالوسي، الدبلوماسية عند العرب، ص55-56.

75- الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج6، ص450.
76- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص524.
77- ابن الفراء، رسل الملوك، ص140-141.
78 _ السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات العربية الصينية، ص119.
79- السرجاني، قصة الاسلام في الصين، ص20-22.
80- Gibb,The Arab Conquests of Asia,pp.88-90
81- سليمان التاجر وابي زيد السيراجي، اخبار رحلات العرب والفرس الى الهند والصين في الجغرافية الاسلامية، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الاسلامية، فرانكورت،1994، ص127-128.
82- لي، تشين تشونغ، الاسلام والثقافة الصينية، مط، سلطنة عمان 2000م / ص255-257
83- فليب، حتي، تاريخ العرب المطول / ج2، ص222.
84- السرجاني، قصة الاسلام في الصين، ص27.
85- شيو، شيويوان، المسلمون الصينيون، دار النشر باللغات الاجنبية، بكين،ط1991،1،ص115-117.
86- مكين، محمد مكين، تاريخ الاسلام في الصين واحوال المسلمين فيها، دار التراث للنشر،ط1، 1934، ص128-135.
87- شيويوان، الالمسلمون الصينيون، ص225.
88- فليب، حتي، تاريخ العرب المطول، ج2، ص224.
89- فليب، حتي، تاريخ العرب المطول، ج2، ص227.
90- ابن حرداذبة، الماسلك والمالك، ص95، ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد،(ت 779هـ) معهد تاريخ العلوم الاسلامية، فرانكونت،1994، مج3، ص7576.
91- المسعودي، مروج الذهب،ج1، ص197-198.
92- المسعودي، مروج الذهب،ج1، ص199-200.
93- موسى، جمعة، (تشاو يامو قوي)، الاسلام في الصين، الناشر، بيت الحكمة، دمشق، سوريا،ط1، 2003،ص66- 67.
94- هويدي، فهمي هويدي، الاسلام في الصين، الناشر لمجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكوسين، ط1، 1981، ص25-27.
95- لي تشين – تشو، الاسلام والثقافة الصينية، ص260 -261.
96- مجلة العرب، العرب كانوا هنا جنوب الصين، د.جعفر كرار احمد، العدد2001،511،ص87-88.
97- السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص87-88.
98- القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص307-308.
99- هويدي، فهمي، الاسلام في الصين، ص30-31.

100- عبد القادر، حامد عبد القادر، الاسلام وظهورة وانتشارة في العالم، الناشر دار النهضة، مصر، القاهرة، بلات، ص87- 89.

101- القلقشندي، صبح الاعشى، ج4،ص308-311.

102- درويش، فوزي درويش، الشرق الاقصى الصين واليابان، مطابع طنطا، مط، مصر، 1988، ص42-43.

103- القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص311- 312.

104- السفارين، مصطفى، تاريخ العلاقات الصينية العربية، ص89-90.